

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[193] والأحاديث الشريفة في هذا الموضوع كثيرة ونشير إلى نماذج منها : 1 - ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبِيبَةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ بَعَثَتْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ الْعَرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ (1). وهذا التعبير يشير إلى أن هذه الرذيلة الأخلاقية إلى درجة من الخطورة بحيث إن أدنى درجة منها تتقاطع مع الإيمان الخالص. 2 - وورد في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : "إِنَّ الْإِنْسَانَ يُعَذِّبُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، الْعَرَبَ بِالْعَصَبِيَّةِ ، وَالذَّهَّاقِينَ بِالْكِبَرِ ، وَالْأُمَرَاءَ بِالْجَوْرِ ، وَالْفُقَهَاءَ بِالْحَسَدِ ، وَالتَّجَّارَ بِالْخِيَانَةِ ، وَالْأَهْلَ الرَّسَاتِيقَ بِالْجَهْلِ" (2). والملفت للنظر أن هذا الحديث الشريف يذكر التعصب على رأس هذه الأمور الستة في حين أنها جميعاً من الذنوب الكبيرة. 3 - ونقرأ في حديث آخر عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قوله : "لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ" (3). 4 - وجاء في الخطبة المعروفة بالقاصعة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في نفي التكبر والتعصب وأن هذه الحالات هي السبب الأساس في إنحراف إبليس وشقائه وأن الله تعالى عندما أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه يقول : "إِعْتَرَضْتُهُ الْوَحْمِيَّةُ فَأَفْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَمَّصَ عَلَى يَمِينِهِ لِمُصْلِحِهِ ، فَعَدُوٌّ إِيَّاهُ إِمَامُ الْمُتَعَمَّصِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ" (4). 5 - وفي حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : "مَنْ تَعَمَّصَ أَوْ تَعَمَّصَ بِهِ لَهْهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِيمَانِ مِنْهُ عُنُقُهُ" (5). 1. أصول الكافي، ج 2 ص 308 (باب العصبية). 2. الكافي، ج 8 ، ص 162 ، ح 17. 3. سنن أبي داود، ح 5121 ، طبقاً لنقل ميزان الحكمة. 4. نهج البلاغة ، الخطبة القاصعة ، الخطبة 192. 5. أصول الكافي، ج 2 ، ص 308 ، ح